الأساس القرآني للغة الإشارة - دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني -

The Qur'anic Foundation of Sign Language - An Analytical Study in the Light of the Qur'anic Text -

علي مفتاح الشنيبي *

الهيئة الليبية للبحث العلمي، ليبيا ali.saad@aonsrt.ly

تاريخ الإرسال: 2025/08/26 تاريخ القبول: 2026/01/04 تاريخ: النشر: 2026/01/30

الملخص:

يهدف البحث إلى استكشاف الأساس القرآني للغة الإشارة، من خلال تحليل نصوص قرآنية وردت فيها إشارات إلى أنماط تواصل غير لفظي، مثل الإشارة والصمت. ويعالج البحث مفهوم الإشارة في القرآن الكريم، ودورها كوسيلة تواصل بديلة عند تعذر النطق، كما في قصة زكريا –عليه السلام– وقصة قابيل مع الغراب. ويبيّن كيف يمكن لهذه النصوص أن تشكّل أساسًا معرفيًا لدعم لغة الإشارة المعاصرة بوصفها أداة تواصل إنساني. ويوظف البحث المنهج التحليلي النصي، ويفتح آفاقًا لتأصيل استخدام لغة الإشارة ضمن منظور قرآني وقيمي. كما ينتقد تجاهل معظم الدراسات الغربية للنصوص الدينية (القرآن والسّنة) عند تناولها للغة الإشارة، وهو ما أفضى إلى سرديات ناقصة تفتقر إلى الأبعاد الروحية والتاريخية المتجذرة في الوحي. ويدعو البحث إلى بناء تصور متكامل للغة الإشارة في ضوء القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الأساس القرآني, لغة الإشارة, التفاعل البصري غير اللفظي.

* **المؤلف المرسل**

DOI: https://doi.org/10.55781/rsic.v11i1.588

Abstract:

This study aims to explore the Qur'anic foundation of sign language by analyzing Qur'anic texts that reference non-verbal modes of communication, such as gestures and silence. It examines the concept of "sign" (ishārah) in the Qur'an and its function as an alternative means of communication when speech is hindered, as illustrated in the stories of Prophet Zechariah (peace be upon him) and Qabil (Cain) with the crow. The study demonstrates how these texts can serve as an epistemological basis to support modern sign language as a legitimate form of human communication. Employing a textual analytical method, the research opens new perspectives for rooting the use of sign language within a Qur'anic and value-based framework. Furthermore, it critiques the neglect of religious texts (the Qur'an and Sunnah) in most Western studies on sign languages—an oversight that has led to incomplete narratives lacking spiritual and historically revelatory dimensions. The study calls for a holistic conceptualization of sign language in light of the Qur'anic worldview.

Keywords: Qur'anic foundation; sign language; nonverbal visual interaction.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدايةً للناس، وجعل فيه من وجوه البيان والتواصل ما يخاطب العقول على اختلاف مداركها، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، وأُيِّد بوسائل التعبير ما يُفهم السامع والمتلقي. أمّا بعد:

تُعدُّ لغة الإشارة أداة تواصل بصري غير لفظي اكتسبت اهتمامًا متزايدًا في الدراسات اللغوية والتربوية، لكنها لم يُنظر إليها في الدراسات الغربية كجزء من تراث ديني عميق وضع الأسس الأولى للغة الإشارة والتفاعل البصري غير المنطوق في تاريخ البشرية. ويُقدّم هذا البحث قراءة تحليلية

"للأساس القرآني للغة الإشارة"، من خلال عرض نماذج نصية من القرآن الكريم تؤسّس لوجود دلالة بصرية تواصليّة، وتعيد صياغة السرد التاريخي الغربي بشأن نشأة لغة الإشارة.

دواعي اختيار البحث وأهميته:

1. التغطية البحثية الغربية تُركز على ظهور لغات الإشارة في الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دون إدراك أن النصوص الدينية أسست للغة الإشارة منذ أنْ خلق الله البشرية.
2. التوجيه الأكاديمي الإسلامي يفتقر إلى بحوث تربط بين القرآن والسّنة ولغة الإشارة بوصفها منحى تواصليًا أسبق.
3. هذا البحث يُسهم في سدّ الفجوة المعرفية، ويؤسس لمساحة بحثية جديدة تُظهر قوة وشمول الخطاب القرآني في استثمار الإشارة.
4. أهمية البحث تتجلى في تعزيز الفهم الشمولي للبلاغة القرآنية، ودعم الجهود التعليمية وحقوق ذوي الإعاقة السمعية، من خلال تثمين استخدام الإشارة كوسيلة مؤثرة مستندة إلى النص القرآني.

أهداف البحث:

1. إبراز الآيات القرآنية التي تدلّ ضمنيًا أو صراحة على الإشارة كوسيلة تواصل بصرية.
2. تحليل المعاني البلاغية والدلالية المرتبطة باستخدام الإشارة في القرآن الكريم.
3. نقد السرديات الغربية التي تقدّم لغة الإشارة كظاهرة غربية حديثة فقط.
4. وضع إطار تفسيري للنصوص القرآنية تُبيّن الاستفادة من الإشارة في التعليم والتواصل، مع خصوصية النصوص القرآنية.

مشكلة البحث:

المشكلة البحثية الرئيسية: غياب العلاقة بين القرآن الكريم ولغة الإشارة في الدراسات العصرية، مما يُشكل فجوة في فهم أعمق لأسماء وسائل التواصل غير اللفظي. ويَظهر هذا التجاهل

في السرد الغربي للغة الإشارة، الذي يبدأ بأوروبا الحديثة، متجاهلًا التأثير القرآني في تأسيس لغة الإشارة والتفاعل البصري غير اللفظي. والبحث يحاول الإجابة على الأسئلة الآتية:

س/ إلى أيّ مدى يمكن أن يُعدّ القرآن الكريم شاهدًا تأسيسيًا ومنظّمًا للإشارة البصرية كوسيلة تواصل بلاغية؟

س/ هل تضمن النص القرآني إشارات صريحة أو ضمنية إلى لغة الإشارة؟

س/ ما دلالة ذلك في سياق الوحي والتاريخ الإنساني للغة الإشارة؟

س/ ما الآيات التي ورد فيها ذكر الإشارة؟

س/ لماذا تجاهلت الدراسات الغربية هذه الإشارات القرآنية؟

منهج البحث:

1. يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مع خطوات منهجية واضحة كالآتي:
2. جمع النصوص القرآنية ذات العلاقة بالإشارة (مثل قصة: زكريا, ومريم- عليهما السلام- وقصة قابيل والغراب).
3. دراسة التفسير اللغوي والبلاغي لهذه الآيات عبر مصادر معتبرة.
4. مراجعة السرديات الغربية في الدراسات اللغوية والتاريخية الخاصة بلغة الإشارة.
5. المقارنة بين السرد الشرعي والنهج الغربي؛ ثم صياغة استنتاجات نظرية مستندة إلى النص والمقارنة.
6. هذا النهج يعكس أهداف المناهج الإنسانية القائمة على التحليل النصي والفهم المعمَّق للظواهر الحضارية.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات أُجريت ومؤتمرات عقدت غربية وإسلامية حول نشأة وتأسيس لغة الإشارة يمكن إجمالها في الآتي:

أولاً– الدراسات الغربية:

1. مقالة بعنوان: "اختصار الرسائل والفن لتعليم البكم الكلام", خوان بابلو دي بونتت, نُشرت في مدريد عام: 1620م. وهذه الدراسة تُعد من أوائل المجهودات الموثّقة لتطوير لغة إشارة تعليمية في الغرب.

2. "دليل الأبجدية الفرنسية للصم", قام بنشره مجموعة طلّاب في مدرسة (تشارلز ميشيل ديليبي). حيث كيّفوا هذه الأبجدية اليدوية ونشروها, فأصبح أوّل دليل أبجدي للصم في القرن الثامن عشر، وظل مستخدمًا حتى اليوم.

3. العمل التأسيسي لشارل ديليبي (1755م) على تعليم الصم. وهو مربي فرنسي أسهم بشكل كبير في تعليم الصّم. و في أحد الأحياء الفقيرة في باريس كانت له فرصة اللقاء مع اثنين من الشباب الصم، فقرر أن يكرس نفسه لتعليم الصم و البكم. وفي العامِ 1755م أنشأ (شارلز ميشيل ديليبي) أول مدرسة عامة للأطفال الصم في باريس، استندت دروسُه على ملاحظاته للصم وهم يؤشرون بأيديهم في شوارع باريس، معَ القواعد الفرنسية، حتى تطورت لتصبح لغةَ إشارة فرنسية. أسسّ (ديليبي) لطريقة التعليم المنهجية باستخدام الإيماءات وإشارات اليد وكان له دور بارز في تطوير نظام الإيماءات، و ابتكاره للأساليب المؤثرة, وتأسيس الوسائل التعليمية لتعليم الصم و لاتزال بصماته مرئية اليوم في تعليم الصم.

4. قرارات مؤتمر ميلانو (1880م) التي كرّست الطريقة الشفوية وتكريس الإشارة. شهد المؤتمر حضور 164 موفدًا من بلدان مختلفة. عُقد المؤتمر في المعهد التقني الملكي بسانتا مارثا، في الفترة من 6 سبتمبر إلى 11 سبتمبر 1880م. تمخّض المؤتمر عن ثمانية قرارات تعتبرها الدراسات الغربية هي التأسيس للغة الإشارة المعمول بها اليوم.

5. دراسة بعنوان: "بنية لغة الإشارة", ويليام ستوكوي عالم اللغويات الأمريكي(1960م), الذي أثبت اللغة الإشارية كلغة طبيعية ذات بُنى لغوية. مؤكدًا أنها لغة طبيعية وحقيقية, إلاّ أنها لم تحظَ باهتمام كبير في ذلك الوقت. وقد أحدثت أبحاثه في لغة الإشارة الأمريكية (*ASL*) ثورةً في فهمها في الولايات المتحدة ولغات الإشارة حول العالم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدراسات تظهر الجانب المؤسسي والتربوي، لكنها تهمّش التراث الديني عامة, والإسلامي خاصة في كونه مصدراً للمعرفة.

ثانياً– الدراسات الإسلامية والعربية:

1. كتاب بعنوان: "قاموس لغة الإشارة للأطفال الصّم", مُحَمَّد علي كامل, دار الطلائع للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, 2004م.

2. لغة الإشارة في القرآن الكريم والسنة النبوية, مُحَمَّد فهد الأحمد وآخرون, مجلة التربية الخاصة والتأهيل، المجلد (7)، العدد (26), سبتمبر 2018م، الصفحات من: 35–59.

3. مقال بعنوان: "لغة الإشارة تاريخها وتطورها", موقع الموسوعة العربية (أربيكا).

4. بحث بعنوان: "تاريخ لغة الإشارة، وأنواعها، وكيفية تعلمها", هيئة التحرير بموقع النجاح الإلكتروني, 2024/6/22م.

5. مقال بعنوان: "دورهما في تجديد الخطاب الديني: اللغة والإشارة", مُحَمَّد البنداري, موقع الألوكة, 2018/12/28م.

6. بحث بعنوان: معجم الهيآت والإشارات والرموز في القرآن الكريم من خلال تفسير, "التحرير والتنوير", فرح الشويخ, موقع: الرابطة المحمدية للعلماء, 2020/1/2م.

7. بحث بعنوان: "لغة الإشارة في الحديث الشريف أنواعها ودلالاتها، دراسة تطبيقية", زين العابدين رضوان, مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة, جامعة الأزهر, المجلد (5), العدد (4), 2020م.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة, وأربعة مباحث وخاتمة. **فأمّا المقدمة** فقد احتوت على: دواعي اختيار البحث وأهميته, وأهدافه, وإشكاليته, ومنهجه, والدراسات السابقة.

وأمّا المبحث الأول فعنوانه: مفهوم لغة الإشارة. وبه عدّة مطالب. **والمبحث الثاني**: نماذج للغة الإشارة في القرآن الكريم. وفيه عدّة مطالب. **والمبحث الثالث** جاء بعنوان: الدلالات البلاغية والتواصلية للغة الإشارة في القرآن الكريم. وفيه مطلبان. **والمبحث الرابع**: لغة الإشارة في ضوء مقارنة حضارية – القرآن الكريم والدراسات الغربية. وبه عدّة مطالب. ثم خاتمة بها أهم النتائج والتوصيات.

1. مفهوم لغة الإشارة.

1.1 تعريف لغة الإشارة لغةً واصطلاحًا.

لغة: جمع لغات, وهي "أصواتٌ يعبِّر بها كُلُّ قومٍ عن أغراضهم"[1]. والإشارة: مأخوذة من الفعل أشارَ، وهو يدلّ في أصل الاستعمال اللغوي على الإيماء والتنبيه والدلالة على الشيء من غير نطق، سواء كان ذلك باليد أو العين أو الرأس أو غيرها، ومنه قولهم: أشار إليه إذا دلّ عليه إيماءً[2]. فهي في أصلها اللغوي وسيلة دلالية غير لفظية يُقصد بها الإفهام والإبانة.

واصطلاحاً، تُعرَّف لغة الإشارة بأنها نظام رسمي من لغات الإشارة يُستخدم للتواصل مع داخل مجتمعات الصم وضعاف السمع، ويشمل تشكيلات الحروف اليدوية، وإشارات الأصابع (finger-spelling)، والتعبيرات الوجهية، ووضعية الجسم بما يشكل سجلاً لغويًا مكتملًا. وليس مجرد مجموعة من الإشارات العشوائية والأسلوبية. وهي تمثل تطورًا لغويًا طبيعيًا ضمن مجتمعات الصم، حيث تستخدم الرموز والعلامات ذات الطابع التعسفي نسبيًا، ويُشار إلى أنها تتغير بمرور الوقت وتنتقل بين أعضاء المجتمع، مما يؤهلها لأن تكون لغة حية ومتجددة. وتجدر الإشارة إلى أن لغات الإشارة ليست موحدة عالميًا، بل تختلف اختلافًا جوهريًا حتى بين دول

تتحدث اللغة نفسها، فلا يفهم مستخدمو ASL (اللغة الأمريكية للإشارة) مستخدمي BSL (اللغة البريطانية للإشارة) أو العكس، رغم اشتراك الدول في نفس اللغة المنطوقة[3]. وعلمياً، يُنظر إلى تلك الأنظمة على أنها لغات طبيعية ناشئة بشكل بديهي داخل المجتمعات الصم، دون تخطيط مسبق، بل تطورت عبر الزمن لتلبي احتياجات تواصلية كاملة ومعقدة، إذ يُدرجها علماء اللغويات ضمن اللغات الطبيعية المستقلة بذاتها وليس كأنظمة مُكملة للغة منطوقة[4].

2.1 نظرة عامة في نشأة وتطور لغة الإشارة من المنظور الغربي.

في هذا المطلب نُلقي الضوء على المراحل التحولية الأساسية في تطور لغة الإشارة: من بداياتها المبكرة والتعليمية، مرورًا بالتحديات التي واجهتها، وحتى إعادة الاعتراف بها لغةً مستقلة وجوهريّة للصم.

الحقيقة العلمية التي تجهلها الدراسات الغربية أو تتجاهلها– أنّ قصة ابن آدم (قابيل) مع الغراب الواردة في القرآن الكريم, تمثّل أقدم سجل معرفي للبشرية في التّعلّم عبر المحاكاة غير اللفظية, وأنها تتضمن بذوراً لمفهوم اللغة الإشارية كوسيلة لنقل المعرفة. وسيأتي مزيد بيان عن هذه القصة في عرض نماذج من القرآن الكريم في المبحث الثاني.

وفي المجتمعات الغربية, يعود التاريخ الموثّق لاستخدام لغة الإشارة إلى القرن السادس عشر الميلادي، إذ استخدمت شكلاً من التهجئة اليدوية والإشارات للتواصل، وكانت تلك الإشارات غالبًا جُملاً كاملة وليست كلمات منفصلة. وفي مدينة مدريد عام 1620م، نشر الإسباني (خوان بابلو دي بونتت) مقالة بعنوان: "اختصار الرسائل والفن لتعليم البكم الكلام"، والتي تُعد من أوائل المجهودات الموثقة لتطوير لغة إشارة تعليمية.

بعد ذلك، قام أطفال في مدرسة (تشارلز ميشيل ديليبي) بتكييف هذه الأبجدية اليدوية ونشروا ما أصبح معروفًا بدليل الأبجدية الفرنسية للصم في القرن الثامن عشر، وظل مستخدمًا حتى اليوم.

وفي عام 1755م، أسّس (شارل ميشيل دي ليبي) أول مدرسة عامة لتعليم الصم في باريس، حيث أحاط بجمهور من الصم الذين استخدموا إشارات من مجتمعاتهم؛ ليتعلموا داخل المعهد، بالإضافة إلى تطور استخدام الأبجدية اليدوية والقاموس الخاص بها[5].

وفي القرن التاسع عشر، شهدت لغة الإشارة تحديًا كبيرًا من دعاة الطريقة الشفوية، الذين ركزوا على تعليم الصم قراءة الشفاه والكلام دون استعمال الإشارات. وقد بلغ ذلك ذروته خلال مؤتمر ميلانو عام 1880م، حيث تم اتخاذ قرار رسمي بمنع استخدام الإشارات وتعزيز الطريقة الشفوية، ما أدى إلى تراجع استخدام لغة الإشارة في معظم برامج تعليم الصم. إلاَّ أن لغة الإشارة لم تختفِ؛ بل بدأ إحياءها تدريجيًا، وكان من أبرز الداعمين لها (ويليام ستوكوي)، أستاذ متخصص في علم السمع بجامعة (جالوديت) الأمريكية، الذي ابتكر أوّل قاموس للغة الإشارة عام 1960م، ما مثّل نقطة تحول إيجابية في إعادة الاعتبار لتعليم الصم بلغة الإشارة. كما شهد القرن العشرون قبولًا متزايدًا للاعتراف بلغة الإشارة كلغة مستقلة خاصة بالصم، وفي مؤتمر الاتحاد العالمي للصم في طوكيو عام 1991م، تم اعتماد لغة الإشارة كلغة أم للصم رسميًا[6].

3.1 مكانة لغة الإشارة في التواصل الإنساني.

تُعدّ لغة الإشارة إحدى وسائل التعبير الأساسية التي تمكّن الأفراد ذوي الإعاقة السمعية وغيرهم من التواصل مع العالم المحيط بهم، وهي لا تقل أهمية عن اللغات المنطوقة من حيث الوظائف التعبيرية والتواصلية والاجتماعية. فقد أثبتت الدراسات اللسانية الحديثة أن لغة الإشارة تتمتع ببنية لغوية متكاملة، تشمل قواعد نحوية وصرفية ودلالية، مما يجعلها لغة قائمة بذاتها وليست مجرد إشارات أو رموز بديلة عن الكلام. وتكمن أهمية هذه اللغة في تمكين فئة الصم من ممارسة حقهم في التعبير، والتعليم، والانخراط في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين، مما يعزز من مبادئ العدالة الاجتماعية والشمول[7]. ولقد شهد العالم تطورًا ملحوظًا في الاعتراف بلغة الإشارة بوصفها أداة تواصل رسمية، حيث سعت العديد من الدول إلى دمجها في المؤسسات التعليمية والإعلامية والخدمات الحكومية. وفي السياق العربي، بدأت بعض الدول مثل المملكة العربية السعودية ومصر والأردن في اتخاذ خطوات ملموسة نحو إدماج لغة الإشارة في الخطاب العام، وإنشاء معاجم إشارية

عربية موحدة لتوحيد المصطلحات وتيسير التواصل. وعلى الرغم من هذه الجهود، إلاَّ أنَّ التحديات لا تزال قائمة، سواء على مستوى الوعي المجتمعي أو على صعيد السياسات اللغوية الرسمية([8]).

ومن الناحية النفسية والاجتماعية، تلعب لغة الإشارة دورًا محوريًا في بناء هوية الفرد الأصم، وتُعدّ وسيلة أساسية لإشباع حاجاته النفسية والعاطفية، كما أنها تُسهم في تعزيز ثقته بنفسه واستقلاليته. وقد أكدت العديد من البحوث أن الأطفال الصم الذين يتعلمون لغة الإشارة في سن مبكرة يظهرون تطورًا معرفيًا واجتماعيًا أفضل مقارنة بمن يُحرمون من هذه اللغة. ومن هنا تبرز الحاجة إلى تطوير مناهج تعليمية تراعي التعدد اللغوي وتشجع على تعليم لغة الإشارة لجميع أفراد المجتمع، ليس فقط لفئة الصم، بل أيضًا للأسر والمعلمين ومقدمي الخدمات[(9)]. وفي ضوء ما تقدم، فإن الاعتراف بلغة الإشارة وتعزيز استخدامها لا يمثل فقط مسألة لغوية أو تعليمية، بل هو قضية إنسانية وحقوقية في جوهرها، تعكس مدى التزام المجتمع بمبادئ المساواة والاحترام لكرامة الإنسان. ومن ثم، فإن تعميم استخدام لغة الإشارة وتدريسها يُعد خطوة أساسية نحو بناء مجتمعات دامجة تضمن المشاركة الكاملة والفعالة للجميع[(10)].

4.1 لمحة عن موقف الدراسات الغربية من نشأة لغة الإشارة.

في إطار الدراسات الغربية المعاصرة حول نشأة لغة الإشارة، يغلب الطابع الوصفي أو الاختزالي، إذْ يُعزى تطوير هذه اللغة إلى خلفيات غربيّة صرفة، دون إدراك أو إدخال للمساهمة الثقافية الإسلامية أو العربية في هذا المجال. فالمستشرقون ومن تأثر بهم غالبًا ما أعادوا ظواهر دينية أو لغوية إلى أصول تاريخية أو اجتماعية محضة، رافضين العودة إلى مصادر الوحي أو التراث الإسلامي باعتبارها شديدة الاحتمالية أو غير تثبّتية, زعموا. ويمكن القول إن النظرة الغربية تجاه لغة الإشارة تجعلها نتاجًا عصريًا يستجيب لحاجات الصم في غياب المرجعيات الإسلامية. بينما في التراث الإسلامي، توجد إشارات قوية تدل على لغة بصرية غير لفظية ذات أبعاد روحية وتربوية، تُعدّ نواة تأسيسية. فعلى سبيل المثال: قصة قابيل والغراب الواردة في سورة المائدة, الآية (31)- الذي دُلّ على كيفية دفن أخيه عبر الإشارة. وأمر الله عزّ وجلّ نبيّه زكريا ألاّ يكلّم الناس إلاّ بالرمز

والإشارة, لمدّة ثلاثة أيام, الوارد في سورة آل عمران, الآية (41), وإن كانت بعض هذه النصوص لا تذكر "لغة الإشارة" بالاسم، إلاَّ أن السياق القرآني يعكس إدراكًا لحركة بصرية دالّة، أي: لغة بصرية أولى في التداول الإنساني الذي وصل إلينا في نصوص القرآن الكريم[11].

وللأسف، لا تتوفّر إلى الآن دراسات أكاديمية عربية مرجعية تناولت هذا الموضوع بالتفصيل الدقيق للإشارة القرآنية والحديثية للغة الإشارة، ولعلّ هذا البحث يكون شرارة في تثوير الدراسات في هذا الموضوع. ولكن من القراءات التي تستحق الذكر كتاب: "مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم"، والذي يبيّن كيف استبعد المستشرقون الروايات الصحِّيحة أو الاحتمالات المرتبطة بالمنظومة القرآنية، مُقابل اعتمادهم روايات ضعيفة أو غير مؤكدة[12]. من هذا المنطلق، يمكن القول: إن البحث في هذا الملفّ يتطلب بناء دراسة مستقبليّة تعتمد عرضًا نقديًّا للدراسات الغربية، مقارَنًا بها استحضار النصوص القرآنية والحديثية والسَّير بحرفية لتأصيل فكرة اللغة البصرية والمشار إليها في قصة قابيل والغراب, وقصص أخرى في القرآن الكريم.

ففي "تفسير ابن كثير" يذكر أن قابيل لم يكن يعرف كيف يدفن أخاه، فبعث الله غرابين اقتتلا حتى حفر أحدهما، ثم دفن صاحبه. حين رؤية ذلك، تأثّر قابيل، وقال: ﴿ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة:31][13]. هذا الوصف يعكس استعانة بعمل بصري رمزي, فالفعل الذي يقوم به الغراب يمثل لغةً بصرية فعلية دالة على دفن العورة أو الجسم باحترام وسِرِّية، وهو ما أحدث رابطًا بصريًّا للتعلّم, قابلاً للفهم, ونوعاً من لغة غير لفظية.

إجمالًا، يُمكن القول إن التراث الإسلامي وفّر هذه الوقائع كنماذج أولى لاستثمار التعبير البصري, لما فيه من دلالة وتأثير تربوي وأخلاقي واضح. لكن الدراسات الغربية الحديثة في الغالب، تُعنى ببروز لغة الإشارة كنتاج حضاري غربي في القرنين التاسع عشر والعشرين، دون الاستئثار بتراث ما قبل ذلك أو استلهام من النصوص الإسلامية أو القصص القرآني. وهذا يُشكّل فجوة معرفية واضحة تحتاج إلى بحث مستقبلي نقدي، يربط بين تطور لغة الإشارة الحديثة، وبين

النماذج البصرية التاريخية الإسلامية القرآنية، كقضية قابيل والغراب, وكأمر الله عزّ وجلّ لنبيّه زكريا ألاّ يكلّم الناس إلاّ بالرمز والإشارة, لمدّة ثلاثة أيام, الوارد في سورة آل عمران, الآية (41).

2. نماذج للغة الإشارة في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم آيات صريحة في دلالتها على لغة الإشارة, وأخرى متضمنة لها, وفي هذا المبحث يدور الكلام على نماذج من القرآن الكريم, كلّ نموذج في مطلب مستقل. وقد رتّبتُ الكلام عليها بحسب ترتيبها في المصحف الشريف.

1.2 الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران:41].

السياق الذي وردت فيه الآية:

لما بُشِّر نبي الله زكريا بالولد وقد بلغ من الكبر عِتِيّاً, وكانت امرأته عاقراً لا تلد, سأل الله علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكرا على هبة الولد، وهو قوله: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾. فقال الله تعالى: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[14].

تحليل دلالي للفظ الإشارة أو ما يدل عليها:

في قوله تعالى: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ إخبار من الله لنبيّه زكريا أنّ علامة حمل زوجته أنْ يعجز عن مخاطبة الناس باللغة اللفظية (الكلام) أو نُهي عن مخاطبتهم, وأنّ البديل عن مخاطبتهم بالكلام هي لغة الإشارة (اللغة الرمزية) غير اللفظية. وهذا تأسيس وتعليم مبكرٌ جدا للغة الإشارة غير اللفظية وللتصوير البصري. وهذه الآية وأمثالها تنقض السردية الغربية في تاريخ لغة الإشارة واكتشافها.

يقول الواحدي في الآية السابقة: "أي: علامة ذلك أن يمسك لسانك عن الكلام وأنت صحيح سوِي، كما قال تعالى الآية الأخرى: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[مريم: 10] . قال الحسن وقتادة: أمسكَ لسانه ثلاثة أيام، فلم يقدر أن يكلِّم الناس إلاّ إيماءً، وجعل ذلك علامة حمل امرأته. والرمز: الإيماء بالشفتين والحاجبين والعينين، "[15]. ويقول البغوي: " وقوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ أي: إِشَارَةً، والإِشَارَةُ قد تكون باللِّسان وبالعين وباليد، وكانت إشارَته بالإِصْبَعِ المسبِّحة. وقال الفَرَّاء: قد يكون الرَّمْزُ بِاللِّسَانِ من غير أن يُبَيِّنَ، وهو الصَّوتُ الخفِيُّ شبه الهمس"[16].

2.2 الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة:31].

السياق الذي وردت فيه الآية:

جاءت الآية في سياق نهي اليهود عن الظلم والقتل بغير حقّ, وأنه محرم عليهم كما حُرّمَ على من قبلهم من الأمم. ومن ذلك قصة ابني آدم- قابيل وهابيل- حين أرادا أن يشكرا الله تعالى على ما أنعم عليهما من النعم, فقدّم كلّ منهما عملاً يتقرب به إلى الله تعالى, فتقبّل اللهُ من هابيل ولم يتقبل من قابيل, فانزعج قابيل, فأخبره هابيل أنّ الله يتقبل من المتقين لا غير. فدبّ الحسدُ إلى نفس قابيل فطوعت له قتل أخيه هابيل فقتله. ثم ندم على فعله ولم يدر ما يفعل بجثمان أخيه؛ لأنه أوّل قتيل على وجه الأرض. فحمله على ظهره وسار به حتى تغيّرت رائحة الجثمان. فبعث الله لقابيل غرابين اقتتلا أمامه وهو ينظر, فقتل أحدهما الآخر, ثم بحث الغراب القاتل في الأرض ووارى جثمان الغراب المقتول. فعرف قابيل عن طريق الرؤيا البصرية كيف يفعل بجثمان أخيه هابيل, فواراه التراب[17].

تحليل دلالي للفظ الإشارة أو ما يدل عليها:

هذه الآية دليل على التعليم بالمشاهدة والتواصل البصري, وهي تمثّل نقداً للأبحاث والدراسات الغربية التي تناولت تاريخ ونشأة لغة الإشارة والتواصل غير اللفظي. يقول ابن عادل الحنبلي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾: "هذه (اللامُ) يجوز فيها وجهان: (أحدهما) أنَّها متعلِّقة بـ (يبحث)، أي: يَنْبُشُ ويُثِيرُ التُّراب للإِرَاءة. (الثاني) أنها متعلِّقة بـ (بَعَثَ)، والمعنى: لِيُرِيَه الله، أو ليريه الغراب، و (كَيْفَ) معمُولة لـ (يُوارِي)، وجملة الاستفهام معلقة للرُّؤْية البَصَرية، فهي في محلِّ المِفْعُول الثَّانِي سادةٌ مسدَّه؛ لأن (رأى) البصرية قبل تعدّيها بالهَمْزة مُتَعَدِّية لواحد، فاكتسبت بالهمزة آخر... ومعنى: (يَبْحَثُ) أي: يُفَتِّش في التُّرَاب بمنقارِه ويثيره. ... والسَّوْءَةُ المراد بها: ما لا يجُوز أن يَنْكَشِفَ من جَسَده، وهي الفضيحة"[18]. ويقول البقاعي في تفسير الآية: "ولما كان البحث مطلق التفتيش، دل على ما ذكرته بقوله: (فِي الأَرْضِ) ليواري غراباً آخر مات؛ ولما كان الغراب سبب عِلْمِ ابن آدم القاتل للدفن، كان كأنه بحث لأجل تعليمه فقال تعالى: (لِيُرِيَهُ), أي: الغراب يُرى ابن آدم"[19].

3.2 الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:11].

السياق الذي وردت فيه الآية:

جاءت هذه الآية في سياق ذكر نعم الله عزّ وجلّ على عبده زكريا ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾[مريم: 2], وفي طمع نبي الله زكريا في فضل الله الواسع, فطلب منه الولد مع استحضار كبر سِنّه وعدم صلاحية امرأته للحمل, إلاّ أنّ ذلك على الله يسير, فالأمر أمره والتّدبير تدبيره- سبحانه وتعالى[20].

تحليل دلالي للفظ الإشارة أو ما يدل عليها:

هذه الآية إحدى الأدلة على التأسيس القرآنيّ للغة الإشارة, والخطاب البصري غير الملفوظ. فالدراسات التي تشير إلى أنّ تأسيس واكتشاف لغة الإشارة أصحاب السبق فيه من علماء الغرب منذ سنة 1660م, دراسات غير واقعية, ونتائجها غير دقيقة.

ولنستمع إلى كلام علماء التفسير في معنى قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ الوارد في الآية, وهل المقصود بها ما يعرف اليوم بلغة الإشارة والتفاعل البصري غير المنطوق؟ يقول أبو الحسن الواحدي: "فأوحى إليهم" قال ابن عباس وقتادة: أومأ إليهم وأشار"[21]. وقال البغوي: " فلمَّا كان وقتُ حَملِ امرَأَتِهِ ومنع الكلام خرج إليهم فأمرهم بالصَّلاة إِشَارَةً"[22]. وقال ابن الجوزي: "قوله تعالى: ﴿فَأَوْحى إِلَيْهِمْ﴾ فيه قولان: (أحدهما) أنه كتب إليهم في كتاب، قاله ابن عباس. و(الثاني) أَوْمأَ برأسه ويديه, قاله مجاهد"[23]. وقال القاسمي: "﴿فَأَوْحى إِلَيْهِمْ﴾, أي: أشار إليهم رمزاً ﴿أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾"[24].

4.2 الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: 29].

السياق الذي وردت فيه الآية:

وردت هذه الآية من سورة مريم في سياق الأذى الذي أصاب مريم- عليها السلام- وما واجهها به الشاكون والمفترون من بني إسرائيل عندما جاءتهم وهي تحمل ولدها عيسى من غير زوج ولا زواج سابق. غير أن الله تعالى أسعفها بكلام ابنها عيسى، وإن كان لا يزال في المهد، تأكيدا لبراءة أُمِّه وإثباتا لطهارة عرقه، وتعريفا للشّاكين والمفترين بمعجزة الله التي وقعت في ولادته وخلقه- عليه الصلاة والسلام[25].

تحليل دلالي للفظ الإشارة أو ما يدل عليها:

دلّت هذه الآية بمنطوقها الصريح الواضح أنّ لغة الإشارة, والتفاعل الرمزي غير الملفوظ, في الوحي المنزل (القرآن الكريم), غير أنّ العَلْمانية المقيتة, والجهل بالقرآن الكريم وعلومه, وتجاهل السبق الإسلامي في صنع التاريخ الحضاري للبشرية- كلّ ذلك جعل الدراسات الغربية عندما تتكلم عن تاريخ نشأة لغة الإشارة وتأسيسها تغض الطرف عن السبق القرآني في تأسيسها وتعليمها.

يقول البيضاوي في معنى﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾: "فأشارتْ إليه, إلى عيسى- عليه الصلاة والسلام- أي: كلِّموه ليجيبكم"[26]. وقال البغوي في معناها: "فَأَشارَتْ مريم، إليه، أي: إلى عيسى- عليه السلام- أَنْ كَلِّمُوهُ. قال ابن عبَّاس ﷺ: لَمَّا لم تكن لها حُجَّة أَشَارَتْ إليه ليكون كلامه حُجَّة لها"[27]. وقال ابن الجوزي: " فَأَشارَتْ أي: أومأت إليه أي: إلى عيسى فتكلَّم، وقيل المعنى: أشارت إليه أنْ كلِّمُوه"[28].

5.2 الآية الخامسة:

قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح:7].

السياق الذي وردت فيه الآية:

وردت هذه من سورة نوح في سياق دعوة نوح- عليه السلام لقومه- ومعالجة عنادهم واستكبارهم واستخفافهم به وبدعوته, لكن قوم نوح لم تزدهم دعوة رسولهم إلاّ عنادا واستكبارا، ولم يزدهم إلحاحه على هدايتهم، وحرصه على إنقاذهم، إلاّ نفورا منه وفرارا، وأصروا على كفرهم إصرارا[29]. إنّ ما فعلوه مع نوح هو دأب كل المستكبرين في الأرض والمعاندين لدعوة الحق على مرّ التاريخ.

تحليل دلالي للفظ الإشارة أو ما يدل عليها:

دلّت هذه الآية بمفهومها على استخدام لغة الإشارة والتأثير البصري في إيصال الرسائل السلبية من قوم نوح تجاه نبيّهم- عليه السلام- ودعوته. وهو تعبير غير لفظيّ عن تبرّمهم وكرههم واستخفافهم بنوح- عليه السلام. وفي أحيان كثيرة يكون التأثير البصري والتعبير غير اللفظي أشدّ وأوقع في النفس من التصريح بالقول.

يقول عبد القاهر الجرجاني في معنى الآية: "﴿جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ﴾ لتبرّمهم بنوح عليه السّلام، واستخفافهم به، فدعاهم جهارا، ثمّ أعلن لهم الوعد والوعيد، وأسرّهم إسرارا، فلم ينجح فيهم كلامه"[30]. وقال البيضاوي: "﴿وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ﴾ إلى الإيمان. ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ بسببه. ﴿جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ﴾ سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة. ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ﴾ تغطوا بها لئلا يروني؛ كراهة النظر إليّ من فرط كراهة دعوتي, أو لئلّا أعرفهم فأدعوهم. والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة. ﴿وَأَصَرُّوا﴾ وأكبوا على الكفر والمعاصي"[31].

وقال ابن الجوزي: "كلَّما دعوتُهم إلى الإيمان والطاعة ﴿جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾؛ لئلَّا يسمعوا صوتي ﴿واسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ﴾ أي: غطوا بها وجوههم لئلا يَرَوْني ﴿وَأَصَرُّوا﴾ على كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بك واتّباعي"[32]. وقال القاسمي: "﴿وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ﴾ أي: إلى الإيمان ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ أي: بسببه ﴿جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ﴾ أي: سدوا مسامعهم من استماع الدعوة ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ﴾ أي: تغطوا بها من كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في الدين ﴿وَأَصَرُّوا﴾ أي: على الشر والكفر ﴿وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً﴾ أي: تعاظموا عن الإذعان للحق، وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة"[33].

3. الدلالات البلاغية والتواصلية للغة الإشارة في القرآن الكريم.

1.3 الإشارة كبديل للكلام.

لقد اهتمَّت الدراسات البلاغية والاتصالية بدور الإشارة في القرآن الكريم كوسيلة تواصل بصري غير لفظي، يمكن أنْ تحلّ محل الكلام في مواضع عدة حين يعجز اللسان أو يتحتم

الصمت. ومن أبرز تلك المواضع قوله تعالى: ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ [آل عمران:41] ، حيث يفسّر ابنُ كثير (ت 774هـ) الْرمز بأنه: إشارة باليد أو الرأس أو العين أو الشفة, معتبرًا أن هذه الإشارات يمكن أن تنزل منزلة الكلام، وتفي بما هو مقصود من اللفظ[34].

ويقرر الجاحظ (ت 255هـ) في سياق أبحاثه البلاغية بأن: "الإشارة واللفظ شريكان, ونعم العون هي له, ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط"[35]. مما يبرز أن الإشارة لا مجرد مُكمّلة، بل أحيانًا تغني تمامًا عن الكلام. وهذا التأطير يؤكد أن الإشارة تمثل بديلًا وظيفيًا فعّالًا في مواقف مقتضية، سواء لسبب شرعي- كما في قصة زكريا عليه السلام- أو لأسباب عملية اجتماعية أو تربوية.

وتؤكد الدراسات أن لغة الإشارة قادرة على إيصال المعاني والأفكار بدقة، وقد استُخدمت في القرآن الكريم والسُّنة النبوية بأنماط متعددة, ويمكن للإشارة أن تكون بديلًا مكتملًا لِلُّغة المنطوقة في بعض السياقات، خاصة حين تُسهم في تحسين التفاعل والفهم[36]. كما بيّنت الدراسات: أن الإشارة قد تؤدي دور التواصل حين يعجز الكلام عن أداء المقصود، كما في حالات البُعد، أو الحاجة إلى السِّرية، أو في حالات الصُمّ والبُكْم، وأن الإشارة تكون أحيانًا معرضًا مرئيًا للفكر قبل النطق، أي: أنها قادرة على حمل الرسالة بمفردها[37].

2.3 الإشارة كأداة تواصل غير لفظي.

إنَّ الإشارة، بصفتها وسيلة دلالية تكميلية أو بديلاً للكلام، تحتل مكانة بارزة في البلاغة العربية، ولا سيما في القرآن الكريم؛ فهي تتجاوز حدود اللفظ لتنقل المعنى بشكل غير لفظي، أي أن الإشارة لا تقل في أحيان كثيرة عن الكلام، بل قد تحلُّ محلّه بالكامل[38]. وقد حَلَّل ابن حجة الحموي (ت 837هـ) تطور مفهوم الدلالة الإشارية تحليلًا بلاغيًّا، فقال: "اللفظ القليل يمكن أن يحتوي على المعنى الكثير، إيحاءً ولمحةً تدل عليه، كما أن الإشارة قد توصل المعاني في غمضة عين، بشرط أن تكون واضحة صحيحة الدلالة، وإلاَّ وُجدت في إطار العبث"[39].

وعند الفقهاء، للمواقف الشرعية أهمية خاصة للإشارة. فمثلاً، في حالة الإشارة في العبادات، تُعدُّ الإشارة أحيانا أبلغ وأصح من اللفظ كقول النبي ﷺ: " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ "[40] مع التأشير بالسبابة والوسطى، وهو دليل على أن الإشارة يمكن أن تكون أقوى من الكلام أحيانًا. وهناك دراسة تطبيقية في الحديث النبوي توضح أن الإشارة النبوية توزعت على عدة أنواع ووظائف؛ فهي تؤكد المعنى، وتوضحه، وتثبت أحكامًا شرعية، وقد وُضعت في عِدَاد أبواب الحديث عند المحدثين[41].

ومن الناحية البلاغية، ترى بعض الدراسات أن القرآن الكريم قد استثمر لغة الجسد (الإشارة والحركة) لتكون بديلاً ووحيًا غير لفظي، قادرًا على إيصال المعنى بصورة أصدق وأعمق، وأن (الإشارة الصامتة) صامتة من حيث اللفظ لكنّها صادقة في التعبير، مؤدية مقاصدها بجمالها البلاغي والواقعي عبر الرسم الحركي والتصوير البياني[42].

4. لغة الإشارة في ضوء مقارنة حضارية – القرآن الكريم والدراسات الغربية.

1.4 أبرز ما تقوله الدراسات الغربية عن نشأة لغة الإشارة.

بدأت الدراسات الغربية الحديثة حول نشأة لغة الإشارة من منظور علم اللسانيات والأنثروبولوجيا (علم دراسة الانسان ككائن ثقافي)، حيث تناول الباحثون هذا الموضوع من جوانب عدة: أصول اللغة الإشارية في المجتمعات، ودور المؤسسات التعليمية في تطورها، وعلاقتها بالنظريات الخاصة بأصل اللغة عمومًا. ويرون أن المجتمعات البشرية، لا سيما التي تعاني من انتشار عالٍ للصمم، قد امتلكت أنظمة إشاريّة منذ القدم، رغم ندرة الوثائق قبل القرن الثامن عشر, لكن انبثاق لغات إشارة رسمية يعود إلى تأسيس المدارس الصناعية للصم في أوروبا خلال عصر التنوير[43].

ويشير السجل التاريخي إلى أن الكاهن الفرنسي (دي لابييه) أسّس عام 1755م أول مدرسة رسمية للصم في باريس، وابتكر "طريقة الإشارة المنهجية"، التي اعتمدت أشكالًا منزلية لدى الصم, وأضفت عليها صياغات منتظمة بالأبجدية اليدوية. وبعد أن سافر الفرنسي (لوران كليرك) إلى

الولايات المتحدة عام 1816م، ساعد في تأسيس المدرسة الأمريكية للصم في 1817م، وهي التي اعتمدت الإشارة كأساس للتواصل والتدريس منذ البداية.

ومن الناحية اللسانيّة، أحدث العالم اللغوي الأمريكي (ويليام ستوكوي) ثورة علمية عام 1960م حين بيّن أن لغة الإشارة، وعلى وجه الخصوص لغة الإشارة الأمريكية (ASL)، تمتلك بُنَى لغوية (صوتية، وصرفية، ونحوية) تمامًا كاللغات المحكية، مُطلِقًا مفاهيم مثل: العلامات, والأنماط، ومعرفًا بذلك حقل "اللسانيات البصرية". كما تغيّر التصور التقليدي الذي كان يرى اللغة الإشارية عالميّة واحدة، ليصبح رؤية علميّة معاصرة تقرّ بأن كل لغة إشارة تنتمي إلى تقليد لغوي خاص بها، غالبًا ما يظهر في سياق مؤسسات تعليمية وانتقال ثقافي، كما في نشأة لغة الإشارة الأمريكية من لغات إشارة أخرى كلغة الإشارة الفرنسية والصينية, حيث جمعت بين مصادر متعددة. كما تُشير الدراسات الحديثة إلى أن مدارس الصم وفّرت بيئات لغوية طبيعية، حيث التلاميذ يتعلمون من أقرانهم (غالبًا قصّر السن)، وهو ما ساعد في تكريس اللغة الإشارية ونقلها جيلًا بعد جيل[44].

2.4 تغييب القرآن الكريم والسّنة النبوية كمصدرين في الدراسات الغربية حول لغة الإشارة.

شهدت الدراسات الغربية حول نشأة وتاريخ لغة الإشارة تركيزًا واضحًا على الجوانب اللغوية الاجتماعية والتربوية دون توظيف القرآن الكريم أو السنة النبوية كمصدر أو مرجع أساسي. فنجد أن هذه الدراسات تستند بالدرجة الأولى إلى تطور المؤسسات التعليمية للصم في القارة الأوروبية والولايات المتحدة، دون الإشارة إلى أي أثر ديني إسلامي واضح.

وفي المقابل، تطرح بعض الدراسات الإسلامية والعربية وجهة نظر مغايرة تربط بين النصوص الدينية الإسلامية ولغة الإشارة في التراث، لكن هذه الجهود لا تنعكس ضمن الحقل البحثي الغربي المعاصر. فبعض الدراسات بالتفصيل للاستخدامات الإشارية داخل النصوص الدينية- أكّدتْ أن نسبة استعانة النصوص القرآنية والسنة النبوية بالتواصل غير اللفظي، بما في ذلك لغة الإشارة، تصل

إلى نحو 72% من مجمل الآيات والأحاديث، مشيرة إلى أنّ هذا الاستخدام يشكّل آلية لتعزيز الفهم وسرعة الإدراك والتعبير عن الانفعالات والمشاعر[45]. وهذا يبرز غلبة مقاربة إنسانية وتقنية في الدراسات الغربية حول لغة الإشارة، مساهمة في تغييب أيّ بعد ديني إسلامي.

وغياب القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين في الدراسات الغربية حول لغة الإشارة يعود إلى عدة أسباب:

أ. تركيز الدراسات الغربية على التحليل اللغوي والتطوّر التربوي والمؤسساتي (المنهج العلماني)، دون اعتبار النصوص المقدسة الإسلامية ضمن الحقل المعرفي.

ب. ضعف المعرفة الغربية بالدراسات القرآنية, والنصوص النبوية.

ت. غياب الدراسات الإسلامية والعربية حول الأساس القرآني والنبوي في نشأة لغة الإشارة, وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية وغيرهما من اللغات الغربية.

ولعلّ هذا البحث يكون خطوة في هذا الاتجاه, بنشره باللغة العربية والإنجليزية؛ ليقف القارئ الغربي على دراسة في الأساس القرآني للغة الإشارة, والتفاعل البصري غير اللفظي.

3.4 إثبات السبق القرآني في تأسيس لغة الإشارة.

لقد ثبت السبق القرآني في إرساء لغة الإشارة ليس بوصفها لغة مستقلة في حد ذاتها، ولكن كأسلوب فطري تواصلي متكامل ضمن آليات الخطاب، الذي جعل من الإشارة واللفظ شركاء في التأثير. والنماذج القرآنية التي تناولتها هذه الدراسة في المبحث الثاني (الأساس القرآني للغة الإشارة) تُشكّل أساسًا قرآنياً عميقًا للتدليل الشرعي والتربوي على السبق القرآني في تأسيس لغة الإشارة والتفاعل البصري غير اللّفظي, وعلى أهمية توظيف الإشارات في بلاغة النصوص ومفهوم الوعي والتدبر، وبخاصة في ميدان تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة. وفي نموذج قصة قابيل والغراب الواردة في سورة المائدة أكبر دليل على خطأ السردية الغربية في نشأة وتاريخ لغة الإشارة.

ويتجلى في النماذج المذكورة في المبحث الثاني دلالة واضحة على استخدام وسائل التواصل غير اللفظي، بما في ذلك لغة الإشارة، وهو ما يؤكد السبق القرآني في تفعيل الاتصال عبر الإشارة، بما

يفوق النقل اللفظي وحده. وقد سبقت الإشارة إلى أنّ إحدى الدراسات الإسلامية في التواصل غير اللفظي – ومنه لغة الإشارة – أظهرت أنّ حوالي 72٪ من مجموع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، يدل على توفر نوع من التعبير الإيحائي السامي كجزء أصيل من الخطاب القرآني[46].

ويفصح هذا الاستخدام عن تأسيس قرآني في اعتماد الإشارات كوسيلة بلاغية مؤثرة، إذْ أن الإشارة – كالحركة باليد أو الوجه أو الرأس – تُستخدم في القرآن وقصصه في حالات يعتذر فيها اللفظ أو يتعذر، مثل إشارة مريم- عليها السلام- لقومها الوارد في سورة مريم الآية (29) ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. وكذلك إيماء زكريا- عليه السلام- لقومه الوارد في سورة مريم, الآية (11) بأن يسبحوا الله بكرة وعشيّاً ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.

وممّا يستدعي النظر والتأمل, أن القرآن الكريم -بلغة علمية- يأبى أن ينفرد بالكلمة وحدها في التعبير، بل يُركّز على النظير الإشاري لها: (الإيماءة) للتوكيد، و(الهمز والغمز) لبيان الظنّ أو الإشارة المجازيّة، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾[المطففين: 30][47]. يقول نظام الدين النيسابوري (ت 850هـ): "والتغامز تفاعل من الغمز وهو الإشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة، وأكثر ذلك إنما يكون على سبيل الخُبث"[48].

ومن الناحية الفقهية والشرعية، تعدّ اللغة الإشارية – خاصة المستعملة لنقل معاني القرآن للصفوف الصمّ أو غير القادرين على السمع – امتدادًا طبيعيًّا للطريقة القرآنية في توصيل المعنى، وليس بديلاً عن النص المعجز. وبهذا، فإن ترجمة المعاني إلى لغة الإشارة تُعد من أسمى الأعمال المشجّعة على الفهم، بشرط الالتزام بضوابط شرعية دقيقة مثل: فهم اللغة العربية وحقائق المعاني، واستناد التمثيل الإشاري إلى تفاسير علمية معتبرة، بحيث لا يظهر أن الإشارة تحل محل لفظ القرآن ذاته، بل توضح مدلوله بدقة علمية[49].

الخاتمة:

الحمد لله وحده, والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده, ثم أمّا بعد: فقد خلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات يُمكن إجمالها في الآتي:

أولا– النتائج:

1. في القرآن الكريم أدلة صريحة واضحة على استخدام لغة الإشارة, الأمر الذي يرد السردية الغربية الحديثة لتاريخ لغة الإشارة.
2. الإشارات الواردة في القرآن الكريم، سواء في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيهِ﴾ أو قوله جلّ شأنه: ﴿فَأَوْحَى إِلَيهِمْ﴾، تمثل أنماطًا بصرية مكمّلة أو بديلة للفظ الصريح.
3. السرد الحديث في الدراسات الغربية لتاريخ لغة الإشارة يفتقر إلى الواقعية والتجرد العلمي، وهذا البحث يكشف عن هذا الافتقار ويعالجه.
4. البُعد البلاغي للإشارة في القرآن الكريم يؤكد أن الإيماءة ليست بديلًا مجردًا، بل جزء من منظومة الاتصال القرآني.

ثانيا– التوصيات:

1. تشجيع الأبحاث متعددة التخصصات: (علم اللسان، البلاغة، الدراسات الإسلامية، علم التربية الخاصة) للتوسع في هذا المجال.
2. تطوير معاجم إشارية مستندة إلى القرآن الكريم شاملة للأدوات التعليميّة للصم.
3. السعي إلى إيجاد منظومة تعليمية وإعلامية عربية، تعتمد لغة الإشارة, مدعومة بنماذج قرآنية لتعزيز إشراك الصم ثقافيًا واجتماعيًا.
4. ترجمة الأبحاث ذات الصلة إلى لغات أجنبية لتمكين الحوار مع الدراسات الغربية ونشر نموذج بديل وشامل.

المصادر والمراجع:

1. الاتصال الإنساني وذوو الاحتياجات الخاصة, مُحَمَّد النبوي, بحث منشور في: منصة المنهل الإلكترونية, بدون تاريخ.

2. أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين البيضاوي, تحقيق: مُحَمَّد المرعشلي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط1, 1418هـ.

3. أهمية تعلم لغة الإشارة: الأسباب والفوائد, مقال منشور في موقع: صناعة القائد للتدريب, 24/مايو/ 2023م.

4. البيان بغير اللِّسَانِ في بعض حوارات القرآن, إبراهيم الياسين, الورقة الثانية عشرة, (ندوة الإعجاز البياني للقرآن الكريم), عمّان, الأردن, 2021م.

5. البيان والتبيين, أبو عثمان الجاحظ, مكتبة الهلال، بيروت, ١٤٢٣ هـ.

6. تاريخ لغة الإشارة، وأنواعها، وكيفية تعلمها, بحث مُعدّ من قبل هيئة التحرير بموقع: النجاح الإلكتروني, 2024/6/22م.

7. تفسير القرآن الكريم, ابن كثير, تحقيق: سامي سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط2, 1420هـ - 1999 م.

8. التفسير الوسيط, أبو الحسن الواحدي, تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون, دار الكتب العلمية، بيروت, ط1، 1415 هـ - 1994 م.

9. التيسير في أحاديث التفسير, المكي الناصر, دار الغرب الإسلامي، بيروت, لبنان, ط1، 1405 هـ - 1985 م.

10. تهذيب اللغة, أبو منصور الأزهري, تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي, الطبعة الأولى, 2001م.

11. الجامع المسند الصحيح, مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري, تحقيق/: مُحَمَّد زهير الناصر, دار طوق النجاة, ط1, 1422هـ.

12. حكم ترجمةُ معاني القرآن الكريم بِلُغَةِ الإشارة, شوقي إبراهيم علّام, دار الإفتاء المصرية, رقم الفتوى: (2535), تاريخ الفتوى: 2013/10/24م.

13. حول لغة الإشارة الأمريكية, كارين ناكامورا, مقال منشور في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا), 28/مارس/2008م.

14. الخصائص, عثمان بن جني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة الرابعة, بدون تاريخ.

15. خزانة الأدب وغاية الأرب, ابن حجة الحموي, تحقيق: عصام شقيو, مكتبة الهلال, بيروت، 2004م.

16. درج الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّوَر, عبد القاهر الجرجاني, تحقيق: طلعت الفرحان, ومُحَمَّد أمرير, دار الفكر, عمّان، ط1, 1430 هـ - 2009 م.

17. دورهما في تجديد الخطاب الديني: اللغة والإشارة, مُحَمَّد البنداري, مقال منشور في موقع الألوكة, 2018/12/28م.

18. زاد المسير في علم التفسير, أبو الفرج بن الجوزي, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1, 1422 هـ.

19. غرائب القرآن ورغائب الفرقان, نظام الدين النيسابوري, تحقيق: زكريا عميرات, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1416هـ.

20. فاعلية برنامج قائم على لغة الإشارة وقراءة الشفاه لتحسين المناعة النفسية لدى الأطفال المعاقين سمعياً, خديجة عبد العزيز مُحَمَّد, مجلة الطفولة والتربية, جامعة الإسكندرية, المجلد (56), العدد (1), أكتوبر 2023م.

21. قاموس لغة الإشارة للأطفال الصّم, مُحَمَّد علي كامل, دار الطلائع للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, 2004م.

22. كتابة لغة الإشارة وآمال الصم, مُحَمَّد أبوشعيرة, مجلة الجزيرة الإلكترونية, 2008/2/26م.

23. اللباب في علوم الكتاب, ابن عادل الحنبلي, تحقيق: عادل عبد الموجود ومُحَمَّد معوّض, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1، 1419 هـ -1998م.

24. لغة الإشارة تاريخها وتطورها, موقع: الموسوعة العربية (أربيكا), بدون تاريخ.

25. لغة الإشارة, غادة الحلايقة, بحث منشور في موقع: موضوع الإلكتروني, 05 يوليو 2018م.

26. لغة الإشارة, فدوى فريد, مقال منشور في صحيفة الخليج الإلكترونية, 17 نوفمبر 2016م .

27. لغة الإشارة في الحديث الشريف أنواعها ودلالاتها، دراسة تطبيقية, زين العابدين رضوان, مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة, جامعة الأزهر, المجلد (5), العدد (4), 2020م.

28. ما هي لغة الإشارة, غلوريا لوثا, مقال منشور في موسوعة (بريتانيكا) الإلكترونية, 2/إبريل/2024م.

29. محاسن التأويل, جمال الدين القاسمي, تحقيق: مُحَمَّد عيون السّود, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1418 هـ.

30. معجم الهيآت والإشارات والرموز في القرآن الكريم من خلال تفسير, "التحرير والتنوير", فرح الشويخ, مقال منشور في موقع: الرابطة المحمدية للعلماء, 2020/1/2م.

31. معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار عبد الحميد وآخرون, دار عالم الكتب, الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.

32. معالم التنزيل في تفسير القرآن, أبو مُحَمَّد البغوي, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط1، 1420 هـ.

33. مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم, حسن عزوزي, موقع صيد الفوائد الإلكتروني, 7/ديسمبر/2017م.

34. نظرية الأدب, رينيه ويليك, أوستن وارين, ترجمة: مُحَمَّد صبحي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, 1087م.

35. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, برهان الدين البقاعي, دار الكتب العلمية, بيروت, 1415هـ-1995م.

36. وعي معلمات رياض الأطفال ببرامج التدخل المبكر باستخدام الذكاء الاصطناعي في تنمية بعض المهارات الحياتية لدى عينة من الأطفال ذوي اضطرابات التوحد, أحمد الشاهد, مجلة الطفولة والتربية, جامعة الإسكندرية, المجلد (56), العدد (1), أكتوبر 2023م.

الهوامش:

[1] الخصائص, عثمان بن جني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة الرابعة, بدون تاريخ, 34/1.

[2] – ينظر: تهذيب اللغة, أبو منصور الأزهري, تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي, الطبعة الأولى, 2001م, 277/11, باب: (الشين والراء), وقاموس لغة الإشارة للأطفال الصّم, مُحَمَّد علي كامل, دار الطلائع للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, 2004م, 7/1 – 8, وما هي لغة الإشارة, غلوريا لوثا, مقال منشور في موسوعة (بريتانيكا) الإلكترونية, 2/إبريل/2024م.

[3] – ينظر: المرجع السابق.

[4] – ينظر: حول لغة الإشارة الأمريكية, كارين ناكامورا, مقال منشور في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا), 28/مارس/2008م.

[5] – ينظر: لغة الإشارة تاريخها وتطورها, موقع: الموسوعة العربية (أربيكا) https://3rabica.org/ , ولغة الإشارة, فدوى فريد, مقال منشور في صحيفة الخليج الإلكترونية, 17 نوفمبر 2016م https://www.alkhaleej.ae/ , ولغة الإشارة, غادة الحلايقة, بحث منشور في موقع: موضوع الإلكتروني, ٥ يوليو ٢٠١٨م https://mawdoo3.com/ , وتاريخ لغة الإشارة، وأنواعها، وكيفية تعلمها, بحث مُعدّ من قبل هيئة التحرير بموقع: النجاح الإلكتروني, 2024/6/22م https://www.annajah.net/ , وكتابة لغة الإشارة .. وآمال الصم, د. مُحَمَّد أبوشعيرة, مجلة الجزيرة الإلكترونية, 2008/2/26م https://www.al-jazirah.com/magazine/

[6] – ينظر: المراجع السابقة.

[7] – ينظر: الاتصال الإنساني وذوو الاحتياجات الخاصة, د. مُحَمَّد النبوي, بحث منشور في: منصة المنهل الإلكترونية, بدون تاريخ. https://platform.almanhal.com/

[8] – ينظر: قاموس لغة الإشارة للأطفال الصّم, مُحَمَّد علي كامل, 5/1 – 7, ولغة الإشارة تاريخها وتطورها, موقع: الموسوعة العربية (أربيكا)https://3rabica.org/

[9] – ينظر: فاعلية برنامج قائم على لغة الإشارة وقراءة الشفاه لتحسين المناعة النفسية لدى الأطفال المعاقين سمعياً, خديجة عبد العزيز مُحَمَّد, مجلة الطفولة والتربية, جامعة الإسكندرية, المجلد (56), العدد (1), أكتوبر 2023م, ص/187 وما بعدها.

[10] – ينظر: وعي معلمات رياض الأطفال ببرامج التدخل المبكر باستخدام الذكاء الاصطناعي في تنمية بعض المهارات الحياتية لدى عينة من الأطفال ذوي اضطرابات التوحد, أحمد الشاهد, مجلة الطفولة والتربية, جامعة الإسكندرية, المجلد (56), العدد (1), أكتوبر 2023م, ص/789 وما بعدها, وأهمية تعلم لغة الإشارة: الأسباب والفوائد, مقال منشور في موقع: صناعة القائد للتدريب, 24/مايو/ 2023م https://buildingleader.net/

[11] – ينظر: نظرية الأدب, رينيه ويليك, أوستن وارين, ترجمة: مُحَمَّد صبحي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, 1087م, ص/196. ومناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم, حسن عزوزي, موقع: صيد الفوائد الإلكتروني, 7/ديسمبر/2017م, ص/ 13- 19, ولغة الإشارة تاريخها وتطورها, موقع: الموسوعة العربية (أربيكا) https://3rabica.org/, ولغة الإشارة, فدوى فريد, مقال منشور في صحيفة الخليج الإلكترونية, 17 نوفمبر 2016م https://www.alkhaleej.ae/

[12] – ينظر: مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم, حسن عزوزي, ص/16.

[13] – ينظر: تفسير القرآن الكريم, ابن كثير, تحقيق: سامي سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط2, 1420هـ – 1999 م, 90/3.

[14] – ينظر: التفسير الوسيط, أبو الحسن الواحدي, تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون, دار الكتب العلمية، بيروت, ط1، 1415 هـ – 1994 م, 434/1– 435, ومعالم التنزيل في تفسير القرآن, أبو مُحَمَّد البغوي, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط1، 1420 هـ, 437/1.

[15] –. التفسير الوسيط, أبو الحسن الواحدي, 435/1.

[16] – معالم التنزيل في تفسير القرآن, أبو مُحَمَّد البغوي, 438/1.

[17] – ينظر: التفسير الوسيط, أبو الحسن الواحدي, 176/2.

[18] – اللباب في علوم الكتاب, ابن عادل الحنبلي, تحقيق: عادل عبد الموجود ومُحَمَّد معوّض, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1، 1419 هـ –1998م, 293/7.

[19] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, برهان الدين البقاعي, دار الكتب العلمية, بيروت, 1415هـ – 1995 م, 447/2.

[20] – ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, برهان الدين البقاعي, 166/12– 169.

[21] – التفسير الوسيط, 178/3.

[22] – معالم التنزيل في تفسير القرآن, 227/3.

[23] – زاد المسير في علم التفسير, أبو الفرج بن الجوزي, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1, 1422 هـ, 121/3.

[24] – محاسن التأويل, جمال الدين القاسمي, تحقيق: مُحَمَّد عيون السّود, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1418 هـ, 87/7.

[25] – ينظر: التيسير في أحاديث التفسير, المكي الناصر, 32/4.

[26] – أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين البيضاوي, تحقيق: مُحَمَّد المرعشلي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط1, 1418هـ, 9/4.

[27] – معالم التنزيل في تفسير القرآن,232/3.

[28] – زاد المسير في علم التفسير, 129/3.

[29] – ينظر: التيسير في أحاديث التفسير, 310/6– 311.

[30] – درج الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّوَر, عبد القاهر الجرجاني, تحقيق: طلعت الفرحان, ومُحَمَّد أمرير, دار الفكر, عمّان، ط1, 1430 هـ – 2009 م, 664/2.

[31] – أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين البيضاوي, 248/5.

[32] – زاد المسير في علم التفسير, 342/3.

[33] – معالم التنزيل في تفسير القرآن, 323/9.

[34] – ينظر: تفسير القرآن العظيم, ابن كثير, 215/5– 216.

[35] – البيان والتبيين, أبو عثمان الجاحظ, مكتبة الهلال، بيروت, ١٤٢٣ هـ, 83/1.

[36] – ينظر: لغة الإشارة في القرآن الكريم والسنة النبوية, مُحَمَّد فهد الأحمد وآخرون, مجلة التربية الخاصة والتأهيل، المجلد (7)، العدد (26), سبتمبر 2018م، الصفحات من: 35–59.

[37] – ينظر: دورها في تجديد الخطاب الديني: اللغة والإشارة, مُحَمَّد البنداري, مقال منشور في موقع الألوكة, 2018/12/28م. https://majles.alukah.net

[38] – ينظر: معجم الهيآت والإشارات والرموز في القرآن الكريم من خلال تفسير, "التحرير والتنوير", فرح الشويخ, مقال منشور في موقع: الرابطة المحمدية للعلماء, 2020/1/2م, https://www.arrabita.ma/

[39] – خزانة الأدب وغاية الأرب, ابن حجة الحموي, تحقيق: عصام شقيو, مكتبة الهلال, بيروت، ٢٠٠٤م, 258/2.

[40] – الجامع المسند الصحيح, مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري, تحقيق/: مُحَمَّد زهير الناصر, دار طوق النجاة, ط1, 1422هـ, 105/8, رقم (6504).

[41] – ينظر: لغة الإشارة في الحديث الشريف أنواعها ودلالاتها، دراسة تطبيقية, زين العابدين رضوان, مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة, جامعة الأزهر, المجلد (5), العدد (4), 2020م.

[42] – ينظر: البيان بغير اللِّسَانِ في بعض حوارات القرآن, إبراهيم الياسين, الورقة الثانية عشرة, (ندوة الإعجاز البياني للقرآن الكريم), عمّان, الأردن, 2021م.

[43] – ينظر: لغة الإشارة تاريخها وتطورها, موقع: الموسوعة العربية (أربيكا) https://3rabica.org/ , وما هي لغة الإشارة, غلوريا لوثا, مقال منشور في موسوعة (بريتانيكا) الإلكترونية, 2/إبريل/2024م, وحول لغة الإشارة الأمريكية, كارين ناكامورا, مقال منشور في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا), 28/مارس/2008م.

[44] – ينظر: تاريخ لغة الإشارة، وأنواعها، وكيفية تعلمها, بحث مُعدّ من قبل هيئة التحرير بموقع: النجاح الإلكتروني, 2024/6/22م https://www.annajah.net/ , وكتابة لغة الإشارة .. وآمال الصم, د. مُحَمَّد أبوشعيرة, مجلة الجزيرة الإلكترونية, 2008/2/26م https://www.al-jazirah.com/magazine/ , لغة الإشارة تاريخها وتطورها, موقع: الموسوعة العربية (أربيكا) https://3rabica.org/

[45] – ينظر: لغة الإشارة في القرآن الكريم والسنة النبوية, مُحَمَّد فهد الأحمد وآخرون, مجلة التربية الخاصة والتأهيل، المجلد (7)، العدد (26), سبتمبر 2018م، الصفحات من: 35–59.

[46] – لغة الإشارة في القرآن الكريم والسنة النبوية, مُحَمَّد فهد الأحمد وآخرون, مجلة التربية الخاصة والتأهيل، المجلد (7)، العدد (26), سبتمبر 2018م، الصفحات من: 35–59.

[47] – ينظر: دورها في تجديد الخطاب الديني: اللغة والإشارة, مُحَمَّد البنداري, مقال منشور في موقع الألوكة, 2018/12/28م. https://majles.alukah.net

[48] – غرائب القرآن ورغائب الفرقان, نظام الدين النيسابوري, تحقيق: زكريا عميرات, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1416هـ, 467/6.

[49] – ينظر: حكم ترجمةُ معاني القرآن الكريم بِلُغَةِ الإشارة, شوقي إبراهيم علّام, دار الإفتاء المصرية, رقم الفتوى: (2535), تاريخ الفتوى: 2013/10/24م.